الطائفية في نظر الإسلام

لا

بقلم

آية الله العظمى

السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره

تعليق

السيد مقتدى الصدر

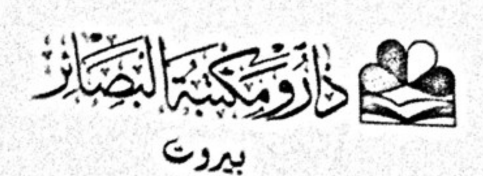
الطائفية في نظر الإسلام

تأليف

السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره

تعليق

السيد مقتدى الصدر





الجمعة ٩ / شعبان / ١٣٨٠
الموافق ٢ / كانون الاول / ١٩٦٠

الطائفية في نظر الاسلام

"

أخي في الله، ورفيقي على درب الجهاد الصاعد، أبا حامد أيده الله.

سألتني - دام توفيقك - عن وجهة النظر الاسلامية، في خضم هذه الثورة الكبرى التي نعيشها في أيامنا الحاضرة من جراء تفشي مشكلة (الطائفية)، وعن الاسلوب الذي ينبغي أن ننظر به الى هذه المشكلة وأن نضع من خلاله لها الحلول، في مقابل تيارات أخرى غير اسلامية قد تنظر الى هذه المشكلة من زاوية أخرى وتفسرها من وجهة ثانية، منافية مع تعاليم الاسلام. فأقول:

نعم الآن، والسنة اللهب الطائفي ترتفع في ربوع بلادنا محاولة بكل جد وقسوة أن تأتي على الأخضر واليابس منا وأن تلف في زوبعتها المرعبة، المخلص والخائن والمؤمن والفاسق. ينبغي علينا أن نفهم جوهرها ومغزاها وأن نعرف اتجاهاتها وأن نعين وجهة النظر الخاصة التي يجب أن ننظرها نحو هذه المشكلة، ونحو الحلول التي قد توضع لتلافيها. فنعرض ذلك كله على ضوء الاسلام وتعاليمه الرشيدة، لنكون على بصيرة من أمرنا غير حائرين في هذا الخضم المتلاطم ولا مترددين في ميدان الجهاد الكبير.

- ١ -

والذي ينبغي أن نعرفه في أول المطاف، هو أن هذا الخلاف الطائفي، بشكله الحاضر الملموس، ليس خلافاً طائفياً قائماً على أساس الاسلام، وانما هو خلاف مصلحي، اقتضاه اصطدام المصالح والمنافع بين جهتين من الناس.

وكان من الطبيعي أن تسيطر الجهة التي بيدها زمام الحكم وأن تستغل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اضع بين ايديكم ايها الاخوة الاحبة هذه المقالة التي خطها السيد الوالد (قدس الله نفسه الزكية) بيده الشريفة وبالتاريخ المدون ادناه، اجد من المصلحة نشرها فهي ستفيئ على مجتمعاتنا العربية والاسلامية بفائدة جمة سيما ونحن نخوض حرب عشوائية ضد الموجة الطائفية المقيتة التي لا تعصف ببلدنا فحسب بل فاءت ولا زالت تفيء وتنتشر كأنتشار النار في الحطب في العالم كله.

فلم تقتصر على الدول العربية بل عمت الدول الآسيوية مثل بورما والهند واندنوسيا والدول الافريقية كما في مالي والصومال وما الى ذلك من دول اخرى، وكذلك لم تكن الدول الاوروبية ببعيدة عن تلك الحروب، ولعل الدول التي بقيت في منأى عن تلك الصرعات الطائفية التي لا تنتج الا القتل والتهجير والتشتيت هي امريكا او قل الولايات المتحدة ولعل هذا اكبر دليل على انها هي الفاعلة.

اذن هي حرب عالمية جديدة من نوعها تحصد الاخضر واليابس بدون استثناء يذهب خلالها الملايين من الارواح والانفس والثمرات بغير حق او سبب منطقي، بل لاسباب طائفية لاختلاف المذهب او الفكر او العقيدة ليس الا.

وهذه المقالة التي خطها السيد الوالد قدس سره انما هي انموذج راقي للمقالات التي يستقي منها المجتمع من اجل اجتثاث المفاسد التي تشيع بينه وبالاخص مشكلة الطائفية وتفشيها بصورة عجيبة لم يسبق لها مثيل، فلا يجوز ولا يصح ان نقف مكتوفي الايدي امام هذه المشكلة المتشعبة.

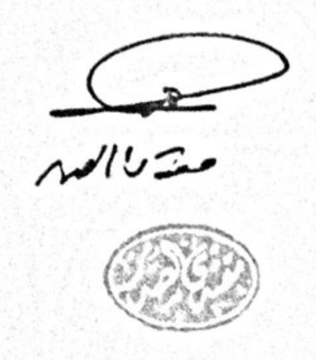
وحسب فهمي فان في تلك المقالة ابواب لاصلاح ما فسد من جراء تلك العاصفة الطائفية الهوجاء التي كلما طال امدها زاد اثرها وكأنها اعصار مدمر لما استمر -استفحل- او كنار تتاجج في وسط ركام خشبي متهالك لا يكاد ان ينجو منها حجر ولا مدر، وكما قال الله تعالى: ﴿اتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾.

فانه وللاسف بات حتى من يعتبر نفسه صاحب العقيدة الحقة ينظر بعين طائفية وقلب يملؤه الحقد على الطرف الاخر او صاحب العقيدة الاخرى، بل وينظر الى دعاة الوحدة الاسلامية الى انهم شاذون ولا فائدة من عملهم هذا وسوف يبتعد عنهم المجتمع ويتعامل معهم كمنبوذين وغرباء في داخل جسد طائفتهم أيًّا كانت.

وأود هنا ان اعلق او اهمش على تلك المقالة ببعض التعليقات التي قد تجعل من المقالة ذات صلة بزماننا هذا وباسلوب يتماشى مع ما نحن

فيه من لغة ومن مصطلحات ومن ظروف وما الى ذلك، فعلى الله نتوكل وبه نستعين سائلين الله العلي القدير ان يجعنا ممن ينتصر به لدينه وان يجعلنا من المستشهدين بين يدي الإمام المهدي المخلص لهذه الامة من هذه الفتن.



الجمعة ٩/ شعبان/ ١٣٨٥

الموافق ٣/ كانون الأول/ ١٩٦٥

الطائفية[١] في نظر الإسلام[٢]

---

(١) لعل المقصود من الطائفية ليس هو الانتماء لطائفة دون اخرى، بل ان هذا الانتماء قد يكون ضروريا وخصوصا اذا عرفنا ان في الاسلام عدة طوائف بعضها حقة واخرى غير ذلك، فلا بد على الانسان ان ينتمي لما يراه حقا من الطوائف دون الاخرى، الا ان المقيت في الامر الطائفي هو ان تنتمي الى طائفة وتتعامل مع الطائفة الاخرى باسلوب قبيح قد يعكس صورة بشعة عن طائفتك وبالتالي تشويه سمعتها، وقد وصل الامر ببعض اصحاب الطوائف بتكفير الطائفة الاخرى وبالتالي قتلهم وتفخيخهم واستباحة اموالهم واعراضهم وما الى ذلك من امور سياسية واجتماعية ودينية واخلاقية وشعبية.

اذن فالطائفية هي التزمت والتعامل باسلوب غير اسلامي ولا اخلاقي مع الطوائف الاخرى.

(٢) ان للطائفية التي عرفنها قبل قليل اكثر من منظار واحد: المنظار الاول: هو المنظار الاسلامي وهذا ما تتكفل به المقالة

أخي في الله، ورفيقي علـــى درب الجهـــاد الصاعد، أبا حامد أيده الله تعالى.

سألتني - دام توفيقك- عن وجهـــة النظـــر الإسلامية، في خضم هذه السَّورة الكبرى التـــي نعيشها في أيامنا الحاضرة من جـــراء تفـــشي مشكلة (الطائفية). وعن الأسلوب الذي ينبغـــي

⇦التي كتبها السيد الوالد قدس الله نفـسه الزكيـــة، والمنظـــار الثاني: هو المنظار للطائفية من خارج الاسلام، ولا سيما بنظر من هم يبتعدون عن كل الاديان فضلا عن الاسلام، ولـــنخص بالذكر الفكر الغربي الاســـتعماري الـــذي مـــا⇦ ⇦اســـتطاع استعمارنا ولا احتلالنا الا من خلال الطائفية، اذن فهـــو ممـــن يدعم الطائفية من اجل اخضاع الشعوب والدول الـــى احتلالـــه وسيطرته ونفوذه.

فقد اختلف المنظار الاول عن الثاني فالاول ينبذ الطائفيـــة والثاني يتبناها، ونستنتج من ذلك فان كل مـــن يـــذكي الفتنـــة الطائفية في المجتمعات الاسلامية فهو يـــدعم الفكـــر الغربـــي الكافر بصورة مباشرة او غير مباشرة.

أن ننظر به إلى هذه المشكلة وأن نضع من خلاله لها الحلول، في مقابل تيارات أخرى غير إسلامية[1] قد تنظر إلى هذه المشكلة من زاوية أخرى وتفسرها من وجهة ثانية، منافية مع تعاليم الإسلام. فأقول:

---

[1] وهذا ما نوهنا إليه في الهامش السابق من أن المنظار الغير إسلامي يختلف عن المنظار الإسلامي ولذا فكان عنوان المقالة: (الطائفية في نظر الإسلام).

نحن الآن[1]، وألسنة اللهب الطائفي ترتفع في ربوع بلادنا محاولة بكل جد وقسوة أن تأتي على الأخضر واليابس منا وأن تلفّ في زوبعتها المروِّعة، المخلص والخائن والمؤمن والفاسق. ينبغي علينا أن نفهم جوهرها ومغزاها وأن نعرف اتجاهها وأن نعين وجهة

---

[1] وبتاريخ : (الجمعة ٩/ شعبان/ ١٣٨٥) اي بما يقارب الخمسون عاما، ولكن على الرغم من ذلك فان السيد الوالد قدس سره يقول: (وألسنة اللهب الطائفي ترتفع في ربوع بلادنا محاولة بكل جد وقسوة أن تأتي على الأخضر واليابس منا وأن تلفّ في زوبعتها المروِّعة، المخلص والخائن والمؤمن والفاسق) على الرغم من ان رحى الحرب الطائفية وتأججها لم يكن قد وصل الى هذه الذروة التي نحن فيها، فيا ترى ان كنت بيننا الان يا سيدي ويا والدي ماذا كنت تقول وماذا كنت تفعل؟؟!!.

فلم تكن المفخخات ولم تكن القنواة الفضائية الطائفية تبث وبفخر واعتزاز بما تفعل وبكل وقاحة وغرور.. ولم تكن التسميات الطائفية العلنية في الحكومات ولم تفجر المراد بهذه الصورة التي يتفاخرون بها الا ما حدث من تهديم القبور في الثامن من شوال... وانظر المراقد الان وهي تفجر بلا رادع.

النظر الخاصة التي يجب أن ننظرها نحو هــذه المشكلة، ونحــو الحلــول التــي قــد توضــع لتلافيها. فنعرض ذلك كله على ضوء الإســلام وتعاليمه الرشيدة، لنكون علــى بـصيرة مــن أمرنا غير حائرين في هذا الخضم المتلاطم ولا مترددين في ميدان الجهاد الكبير.

(١)

والذي ينبغي أن نعرفه فـــي أول المطـــاف، هو أن هذا الخلاف الطائفي، بـــشكله الحاضـــر الملموس، ليس خلافاً طائفياً قائماً على أساس الإسلام، وإنما هو خلاف مصلحي[١]، إقتـــضاه

---

[١] نعم سيدي هو خلاف مصلحي قد نعبر عنـــه بلغتنـــا الحاليـــة الحضارية ان جاز التعبير انها مصالح سياســـية لاستحـــصال المغانم السياسية والحكومية بلا ادنى شك، على الـــرغم مـــن ورود رأي اخر يقول ان ما يحدث من امور طائفية وتكفيريـــة هي امر عقائدي بحت، لكننا نقف ضد هذا التوجـــه، فـــان اي صاحب عقيدة مقتنع بها لا يريد من الاخرين ســـوى الانتمـــاء لعقيدته بمعنى انه يطلب من الاخرين الهداية والالتحاق بعقيدته وكسبهم الى طائفته.

وبطبيعة الحال فان هذا الكسب وهذه الهداية لا تكون بالقتل والتشريد والاضطهاد والظلم والتكفير والشتم والسباب، بل كل هذه الامور منفرة تستدعي من الطرف الاخر النفور والابتعـــاد عن هذه الطائفة وافرادها وافكارها واحكامها وكل ما يتعلـــق⇦

⇦ بها. وانه لو اراد ان يكسب الاخرين ويهديهم الى ما يراه حقا فلابد من اليات وطرق اخلاقية اسلامية تستدعي اقتراب الطرف الاخر وانبهاره وانجذابه نحو هذه الطائفة.

بمعنى انه يريه الوجه الحسن لا ان يظهر عن انيابه ويكشر عنها باسلوب وقح وظالم وارهابي والا نفر الاخرون وكان بابا لاضلالهم اكثر واشد مما هو يراهم فيه، ولا يمكن القول ان ما يحدث هو بعد اليأس من الطائفة الاخرى، فان صاحب القضية والمؤمن بقضيته وبطائفته لا يعرف معنى اليأس ولا يعرف طريقا لترك الهداية بل سيكون طول حياته من الدعاة الى ما يراه حقا بالطرق التي خطها له الله سبحانه وتعالى.

نعم يمكن القول بان هناك طرق للدفاع في حالة الهجوم عليه من طائفة اخرى، وهذا لا يكون بالتفخيخ او التكفير من ينتمون الى الام أعني الاسلام، وان اعتدي عليه بالسلاح والمفخخات فيرجع الى ذوي الحكمة والعقل والعلم والفضل والايمان لحل المشاكل بقدر الامكان لا ان ينفر كل واحد حسب شهواته وميولاته وعقله الضيق فيفجر ويفخخ صديقه وقرينه من اجل ان يصبح الكل من طائفتة التي يراها هو بعقله القاصر حقة، ولعلها ليست كذلك.

نعم سيدي اقتضت مصلحتهم ان يفخخوا عراقنا وبلدنا الحبيب بعد ان تصوروا ان الحكومة ستكون (شيعية) فارادوا⇦

اصطدام المصالح والمنافع بين جهتين من الناس. وكان من الطبيعي أن تسيطر الجهة التي بيدها زمام الحكم وأن تستقل بإدارة البلاد وأن تقصي من سواها عن مناصب الحكم[1].

⇦ان يجعلوها علمانية او (وهابية) على اختلاف مشاربهم وافكارهم، فهم خافوا من مد شيعي يجتاح افكارهم وعقائدهم وبالتالي سيقمعون من قبل الشيعة كما قمعوهم وظلموهم وهمشوهم من قبل. لكن عهدا سيدي ان لن نكون ممن يهمش الاخرين ولا ممن يظلمهم ويفخخهم ويكفرهم مهما كنا ومهما سنكون بل نحن امة واحدة وسلاحنا الفعال الاكبر هو الوحدة لا التشتت.

[1] نعم، كان في زمن المقالة هيمنة الحكم (السني) في البلاد مطلقا الا ما ندر، فان اغلب الحكومات قد اتخذت طريقا واحدا من اجل ابقاء كرسيها الا وهو اقصاء الطرف التي تخافه ولا تأتمنه من خارج حزبها او طائفتها او ممن هو معارض لها، فهي تخاف من وصولهم الى مرافق الحكومة من وزارات ومدراء ومناصب اخر فان هذا قد يكون بابا لهيمنتهم ونشر افكارهم وعقيدتهم وتوسع طائفتهم وبالتالي سيطرتهم او حتى⇦

إن هذا الخلاف الطائفي، بالإضافة إلى أنه خلاف مقيت في نظر الإسلام، فإنه أيضاً أجنبي عن الإسلام، لم يأخذه أي من الطرفين، كمشكلة يقع فيها النزاع، أو يجب عنها الدفاع.

⇦ انقلابهم على حكومته التي يريد المعارض تقويضها ويريد هو وموالوه تقويتها بغض النظر عن ما يقترفه من حرمة اشاعة الفتنة واقصاء المؤمنين وظلمهم وجعلهم في بحبوحة الفقر والجوع والضعف.

وتفاقم الامر فبنيت الدكتاتوريات تحت عنوان العلمانية وكما ستبنى الدكتاتوريات بعنوان الاسلام والعياذ بالله او حتى تحت عنوان الديمقراطية والحرية من الجانب العلماني او الاسلامي...

فانه وكما سيقول السيد الوالد قدس سره ان اي طائفة حينما تصل الى الحكومة او تترأسها لا يجب عليها الا العمل من اجل الصالح العام لا ان تتفرد وتتجبر... وسيأتي هذا لاحقا.

أما أنه خلاف ممقوت في نظر الإسلام[1]، وغير صحيح بحسب تعاليمه وإرشاداته، فلأن الإسلام دعا إلى وحدة الصف والتآلف ورص صفوف المسلمين بنص كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[2]. وقال أيضاً ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[3]. كما أنه من ناحية أخرى جعل

---

[1] هنا يريد سماحته ان يستدل باختصار على كون الاسلام هو الامر بالوحدة وبالتالي ستكون الطائفية التي اول نتائجها الفرقة والاختلاف والتفرق، وقد استدل قدس سره ببعض الايات القرانية التي تحث بل توجب الوحدة والاتحاد وتنبذ الفرقة.

[2] سورة الأنبياء: الآية (٩٢).

[3] سورة الصف: الآية (٤).

مقاييس التفاضل بين الناس هي: العلم والتقوى والجهاد، إذا انصهرت هذه الصفات الثلاثة في بوتقة الإسلام وصدرت عن معينه الفياض. قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[١]. وقال أيضاً[٢]: ﴿وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[٣]. وقال نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم : (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى). ولم

---

[١] سورة الزمر: الآية (٩).

[٢] وهنا اضاف قدس سره ان الداعي للوحدة ليس هو القران فحسب بل ان الاسلام لم يرضى ان تكون الافضلية او التفارق او التفاضل على اسس طائفية او مذهبية بل على اسس الجهاد والتقوى والايمان دون غيرها من الموازين اللامنطقية واللاشرعية.

[٣] سورة النساء: الآية (٩٥).

يفرق في ذلك بين مذهب ومذهب بتصريح ولا تلميح من قريب ولا بعيد. فكل من حمل علماً إسلامياً وكل من جاهد في سبيل الله، وكل من اتقى الله حق تقاته فهو قائم بالواجب الإسلامي، مهما كانت وجهة نظره ومستحق عليها الجزاء الإلهي.

والإسلام من ناحية ثالثة[١]، يريد -كما تعلم- هداية البشر ويطلب سيادة قانونه الذي أرسله إليهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم، لكي يطبق

---

[١] وهذا دليل ثالث بعد الاستدلال بالقران اولا وبالقواعد الاسلامية ثانيا، يقول فيه قدس سره: ان المسلمون يجب ان يجمعهم قانون واحد لا ان يفخخوا بعضهم البعض ويعتدي بعضهم على بعض باليد او اللسان.

العدل والرفاه على وجه الكرة الأرضية. وذلك لا يمكن أن يتحقق، حتى على مرحلة التفكير، إلا إذا تعاون سائر المسلمين وتعاضدوا ووضعوا المناهج المشتركة، وصمموا الأعمال المتحدة، المتجهة إلى هذا الهدف البعيد العظيم. وحيث كان هذا الهدف هو المقصود الأعلى للإسلام في مجيئه إلى البشر، إذن فمقدماته وتمهيداته، والتي من أهمها تضامن المسلمين واتحادهم، يكون مطلوباً للإسلام. بل واجباً عينياً، في مثل أيامنا الحاضرة، على كل فرد مسلم من أي مذهب كان.

وأما أن خلافنا الطائفي، بشكله الملموس في الوقت الحاضر، أجنبي عن الإسلام بالكلية، لم يأخذه بنظر الإعتبار لا كمشكلة يقع حولها

النزاع ولا كحل يحسم الخلاف. وذلك لأن غاية ما يطمع به الحاكمون ومن يسير في ركابهم من الجهات غير الشيعية، هو إقصاء أفراد الشيعة عن الحكم وإبعادهم عن الإدارات والمرافق العامة للدولة، وجعلهم في عزلة اجتماعية واقتصادية، لأجل إنزال حقد تاريخي قديم بهذه الفئة المستضعفة. وإن غاية ما لدى الشيعة، الذين يعيشون هذه المشكلة، من أمل ورجاء ومطالب - في حدود ما لمسناه ورأيناه- هو أن يعود أشخاصهم إلى استلام المناصب، والتسنم على كراسي الحكم وإشغال المرافق العامة، لتنفتح لهم فرصة العمل، ويتسنى لهم الحصول على القوة والمال.

والخلاف بهذا الشكل وعلى هذا المستوى، يعتبر خلافاً مصلحياً، بين أشخاص لا بين مذهبين من مذاهب الإسلام. فلا الحاكمون وأتباعهم، حينما يزعمون لأنفسهم أنهم يخدمون بلادهم، وأنهم يطبقون فيها القوانين العادلة، يأخذون مذهبهم أو دينهم بنظر الإعتبار. ولا حين يقصون الشيعة عن الحكم وعن الوظائف العامة، وحين ينزلون بهم الويلات، يعملون ذلك، لا لأنهم مسلمون، ولا لأنهم (سنة) أيضاً، وإنما لأجل كونهم أشخاصاً ذوو مصالح معينة وأغراض خاصة، معنونين بهذا العنوان فقط. ولا الشيعة، حينما يحاولون الوصول إلى كراسي الحكم، والمشاركة في الوظائف العامة، يأخذون مذهبهم أو إسلامهم

بنظر الإعتبار، ويضعون فـي نيـاتهم خدمـة دينهم لو وصلوا إلى غاياتهم وحـصلوا علـى القوة والمال. ولا حين يخاصمون فـي سـبيل ذلك وترتفع آهاتهم مستنكرة الظلم متذمرة من التعسف، يطبعون هذا الخلاف، بطابع إسـلامي أو مـذهبي صـحيح. وإنمـا فقـط يرسـلون الزفرات، محاولين جلب النـار إلـى قرصـهم وإحراز مصالحهم واجتلاب الفرص لأنفسهم.

إذن فهذا الخلاف، وإن كـان خلافـاً بـين جماعتين، يطلق على كل منهما إسماً معيناً. إلا أنه ليس من قريب أو بعيد خلافاً إسـلامياً ولا خلافاً مذهبياً أيضاً. إن الخلاف الإسلامي يمكن أن يتصور إذا وقع حول رأي الإسلام في عمل معين أو قانون معين أو هدف خاص. والخلاف

المذهبي يمكن أن يتصور في النزاع حول بعض المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الفريقين. إن أحد هذين الشكلين من الخلاف يمكن أن نسميه خلافاً إسلامياً أو مذهبياً، على اعتبار أخذه للإسلام أو المذهب بنظر الاعتبار كمشكلة يبحث حولها وكحل يرسو الخلاف عنده. وما أبعد ذلك عن الخلاف الدائر في واقعنا المؤلم اليوم[١].

---

[١] وهنا قد وضع السيد الوالد قدس سره الشريف اسس للخلاف وحدودا له، فان الخلاف قد يقع في امور لا تصل الى النزعات السياسية والخلافات التي تنتج قتلا واعتداءا وتفجيرا، بل هي في عمل او مسألة او ما شابه ذلك.

(٢)[1]

ولا يخفى خطورة هذا الخلاف الطائفي -بشكله الخاص- على الإسلام وعلى سائر مذاهبه، وبخاصة تلك المذاهب وقع أصحابها طرفاً للنزاع. فإنه لو قدّر له -لا سمح الله- أن يدوم وأن يستفحل، بل وحتى في شكله الحالي إلى حدٍ ما، يترتب عليه قائمة ضخمة من الآثار السيئة السوداء التي تجر على الإسلام ومذاهبه، بل على مصالح هؤلاء المتخاصمين أنفسهم الشر والدماء.

---

[1] يمكننا ان نجعل عنوانا اخر لهذه النقطة الا وهو: مخاطر الطائفية.

ويمكننا في المقام أن ننبّه على بعض المهم من هذه السيئات:

إن هذا الخلاف يضع أمام الدول المستعمرة وأمام المبادئ الكافرة والدعوات الإلحادية، وأمام الأطماع الدولية، نقطة ضعف واضحة، يسهل على أي من هذه الجهات استغلالها بكل بساطة ويسر للنفوذ إلى بلادنا والتأثير على قلوبنا وعقولنا، على حين نحن مشغولون بالجدل العقيم لا ننظر إلى الدنيا إلا من خلال زاويته الضيقة، لا نعلم ما الذي يدور حولنا من أحداث.

بالإضافة إلى أن نفس هذا الخصام، يكون مادة دسمة لهذه الجهات الكافرة المستعمرة،

لوضع الحلول والشعارات البراقة الخلابة، لجلب البسطاء من الفريقين إلى صفها والتأثير عليهم في سبيل الدخول تحت لوائها، ويكون هذا الخلاف مستنقعاً جيداً لصيد مثل هذه الأسماك.

ويكون النصر في نهاية المطاف -لا سمح الله- لهذه الجهات الكافرة، فهي التي تتولى القيادة حينئذ، وهي التي تملأ مناصب الحكم والمرافق العامة. وسوف لن يكون لأي من الفريقين أي تقدم أو نجاح في هذا السبيل. وحتى لو تسنم بعض أفرادهم كراسي الحكم فإنما يكون ذلك لا لأجل كونه سنياً أو شيعياً، ولا لأجل كونه مسلماً، وإنما لأجل كونه متبعاً

لإحدى المذاهب اللاإسلامية المنحرفة المسيطرة على دفة الحكم[1].

---

[1] هذه النقطة الاولى التي تعتبر من المخاطر التي تنجم عن تذكية الطائفية والانجرار خلفها، وكأني بهذه النقطة مستوحاة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ فان اي من الامور او اي من الافراد كان سببا في تخلخل وتزعزه الصف وصيرورته غير مرصوصا فان هذا يعني انه كائن تحت غضب الله لا حبه. فان الله لا يحب كل من فرق وشتت المسلمين.

فان التشتت سيكون فرصة سانحة ناجحة للاعداء الذين يتحينون الفرص من اجل اضعافنا والسيطرة علينا شيئا فشيئا، واوضح امر هو الفتنة الطائفية التي عصفت بنا وصيرتنا عرضة للقتل والضعف والوهن والاحتلال وسيطرة الغرب علينا وزيادة نفوذهم بما لم يتصوره البعض منا.

سيدي كأني بك تنظر من عام كتابتك هذه الى حالنا هذا وما ألت اليه الامور من احتلال ونفوذ قويٍ للكفار علينا حتى بتنا مغلوب على امرنا وان كل من يصل الى سدة الحكومة لا بد ان يكون مواليا لهم وإلا فالقتل او الظلم منحاه.

ومن سيئات هذا الخلاف، أنه يسد أمامنا طريق الهدف الإسلامي المشترك، ويغلق في وجهنا باب العمل الإسلامي المتحد والآمال الإسلامية المشتركة. ذلك الهدف وتلك الآمال، التي يطلب منا الإسلام بكل صراحة وإخلاص أن نتبناها وأن نسير بخطاها.

فإنه سوف يكون من الآثار القريبة المباشرة لهذا الخلاف، تبعثر الجهود وتشتت القوى والأفكار، وصرفها واستنفارها في هذا المجال الضيق وفي الجدل العقيم الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، بدون أن تبقى لدينا بقية من وقت وجهة ومال وتفكير، تصلح لبذلها في سبيل الإسلام، أو أن تجعل واسطة في سبيل الهدف الإسلامي الأعلى.

وليت هذا الخلاف، كــان خلافــاً إســلامياً، يدور حول نقطة إسلامية معينة، يعطــي كــل فريق رأيه ويدلي بوجهة نظره، بموضــوعية وإخلاص. إذن لكان لــه أثــر فــي الإســلام، ولأغنى الفكر الإسلامي، بحلول طيبة وأفكــار مجيدة تصدر مــن أي مــذهب مــن مــذاهب الإسلام. ولكن خلافنــا الحاضــر، مــع شــديد الأسف، بعيد عن روح الإسلام، سلباً وإيجابــاً، وإنما هو خلاف بين مــصالح ونــزاع علــى أهواء[1].

---

[1] هذه نقطة اخرى تندرج تحت مساوء ومخاطر الطائفية، وهــي ضياع الكثير من الجهود المضنية التي بذلها ســاداتنا وقاداتنــا من اجل بناء الاسلام ونهوضة وبالتالي توقف عجلة التكامــل الاسلامي بالطرق الصحيحة الموضوعة لها، فان الخلاف لــو كان في مسألة او امر اسلامي لأمكن القــول بتكامــل الالام⇦

ومن سيئات هذا الخلاف، أن يغيّر لا محالة، مقاييسنا الإسلامية، ويقلبها إلى مقاييس طائفية لا إسلامية.

فكان لنا -كما لا يخفى- بصفتنا مسلمين مهتدين بالنور الإلهي والأزلي، وبالقانون الإسلامي العادل، وجهات نظر معينة تجاه الحياة وتجاه ما يدور فيها من أحداث وما تثور فيها من مشاكل. ولنا مقاييس معينة نزن بها دائماً ذلك، بالميزان الإسلامي الصحيح.

⇦ وخصوصا ان كان الخلاف منطقيا ويدخل في النقاش المنطقي الذي لا محالة ينتج الى بلورة الامور ونضوجها، والواقع الان هو الخلاف على امور صغيرة تافهة لا تغني ولا تسمن من جوع، ليس فيه جوهر الاسلام ولا روحه على الاطلاق بل ولا طرقه في حل الخلافات كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾....

ومثل هذا الميزان يجب أن يبقى محفوظاً في نفوسنا، حياً في شعورنا وضمائرنا، ما دام الإسلام عقيدتنا والهدف الإسلامي هدفنا وأملنا.

وهذا الميزان الإسلامي، يقتضي الشعور بالجماعة الإسلامية ككل، والشعور بأن الإنتصار الإسلامي الذي تحرزه أي جهة إسلامية بصفتها الإسلامية، يعتبر نصراً لنا، لأنه نصر للإسلام. وبأن خذلان أي جهة، بصفتها الإسلامية، خذلان لنا، لأنه تقهقر في الوضع الإجتماعي الإسلامي لا محالة. لا يفرق في ذلك بين جهة وأخرى أو مذهب وآخر.

على حين سوف ينقلب الأمر، ويتغير وجه الميزان، إذا نظرنا من الوجهة الطائفية الضيقة. سوف نشعر أننا جماعة، والمذاهب الأخرى من جماعات أخرى، بعيدة عنا بقليل أو بكثير. وسوف لن نشعر بأن انتصاراتهم الإسلامية انتصاراتنا، وأن اندحارهم في العمل الإسلامي، إندحار لنا، وسوف لن نشعر بأن خدمتهم للإسلام خدمة لديننا وعقيدتنا.

في حين أن هذا مما لا يرتضيه الإسلام جزماً ولا يريده رب العباد حتماً، بعد أن كانت العقيدة الإسلامية، تقتضي شعوراً غير هذا الشعور، وإحساساً إسلامياً أعلى مستوى وأوسع أفقاً.

بالإضافة إلى ما يخلفه هذا الشعور من حزازات وأحقاد، وإلى ما يترتب عليه، من صعوبة بالغة في التشارك في العمل الإسلامي والإتحاد في الهدف الديني، والتضامن في سبيل رد عادية القوى الجبارة المتكتلة للإجهاز على الإسلام وإطفاء نور الله عز وجل، والله متم نوره ولو كره الكافرون. وسوف يترتب على ذلك، أن كل طائفة بمفردها سوف لن تستطيع أن تحقق من هذه الأهداف الإسلامية إلا أقل القليل[1].

---

[1] ومن تلك المخاطر ايضا هو ضياع الشعور بالانتماء، فبدلا ان يقول انا مسلم سيقول انا سني او انا شيعي او انا وهابي او اي طائفة اخرى قد تتصور انها من طوائف الاسلام التي تتصارع حاليا من اجل بقائها لا من اجل الهدف الاسلامي الذي كتب لنا وهو نصرة الاسلام الحقيقي.

(٣)[1]

إذن فيجب أن ننظر إلى هذا الخلاف الطائفي من أعلى، من وجهة النظر الإسلامية الخالصة، وأن نقيس وجهات النظر المختلفة بمقياس الإسلام، وأن نقدر مصالحنا ونحدد فعاليتنا بالمقدار والحد الذي يريده الإسلام، وأن نوجِّه عواطفنا وانفعالاتنا حيث يوجهنا ديننا الخالد القويم.

ونحن إذا وطنّا أنفسنا بعمق وإخلاص، على ذلك، وما أصعب هذا التوطين وما أدقه!، نستطيع أن نجني من الثمرات الإسلامية

---

[1] العنوان: حلول متوخاة لدرء الفتنة الطائفية

الجميلة الناضجة التي تتيح لأنفسنا ومجتمعنا وسائر مذاهبنا الإسلامية كل خير وفلاح.

فإننا إذا أخذنا المقياس الإسلامي بنظر الإعتبار، ورأينا ما يتهدد الإسلام من أخطار عديدة رهيبة، تحاول القضاء على كيانه والإجهاز على عقيدته. نقدر حينئذ بوضوح، ضرورة التضامن بين المسلمين وجمع شمل الجماعة الإسلامية ورص صفوفها، بأكبر قدر مستطاع. بشكل يضمن دفع هذه الغوائل ورد عدو الإسلام المشترك.

ونحن إذا لاحظنا ذلك كنا دعاة وحدة وائتلاف لا دعاة فرقة واختلاف. لم تشارك أحد الفريقين، في كيل الشتائم والإتهامات على

الفريق الآخر، أو استعراض العضلات وإظهار القوة والجبروت أمامه. كما لم نكن صيادين في الماء العكر، نستغل هذا النزاع، في نقله من المستوى المصلحي إلى المستوى المذهبي والعقائدي، باستعراض نقاط الخلاف بين المذهبين والإصرار على وجهة نظر معينة، كما يحاول بعضنا أن يفعل[١].

---

[١] نعم سيدي يجب على الجميع ان ينظر بمنظار الاسلام الحقيقي ليكون هناك حل جذري لتلك الخلافات الطائفية الضيقة، فحالنا الان هو ان يتحين صاحب الطائفة الفرص من اجل الانقضاض على الطائفة الاخرى، بل وان من يريد التربع على العرش يلعب على الوتر الطائفي وما اكثرها من عقول سُذج تملئ عراقنا الحبيب فتصدق هذه الاوتار والانغام الطائفية وتطرب لها اذانهم بل وعقولهم، فمع الاسف فان حكامنا استخفوا قومهم فاطاعوهم والعياذ بالله. ⇦

إن كل هـــذه الأعمـــال، لا تجلـــب إلا شـــق الصفوف، وزيـــادة الإخـــتلاف، وهـــي -بكـــل تأكيد- غير مرضية من وجهة نظر الإســـلام، ولا من قبل الأئمة الهداة عليهم السلام، أولئك القواد الإسلاميين المقدسين، الذين سلموا -في الغالـــب- الدولـــة الإســـلامية القائمـــة علـــى انحرافها وفسقها، وعدم رضائهم عنها؛ حقنـــاً

⇦ وبات الكثير ممن يريدون التربع على العـــرش والحكـــم والكثير من اهل الاعلام واصحاب النفوذ الطـــائفي يـــأججون ويفتحون مواضيع لا ثمرة لها الا تأجيج وتذكية الطائفية ومـــا اكثر هؤلاء وما اكثر قنواتهم، فيصرخ هذا ويصرخ الطـــرف الاخر.

وللاسف جرت هذه وانتشرت وافاعت حتى على الطبقـــات الشعبية الذي يلهثون خلف لقمة عيشهم ويتظاهرون من اجـــل حقوقهم فيرفعون لافتات خلافية بين العقائد والطوائـــف... ولا حصيلة الا ويلات الحروب الطائفية.

لدماء المسلمين، وابتعاداً عن الفتنة، وتوخّياً لوحدة الصف، لئلا يضعف أساس الإسلام، فيفتح منه عدة أبواب لدخول الأغيار وشيوع آراء الإلحاد[١].

ومقاييس الإسلام تدعونا إلى النظر إلى نقاط الخلاف من وجهة معينة، تختلف كل الإختلاف عما يطمع كلا الفريقين أن يقوم به.

فسوف لن نتمنى أن يملأ الوزارة أو مختلف مرافق الدولة رجال من الشيعة وحسب، لن نتمنى ذلك رغم كونهم معنونين

---

[١] فاستعمال الاوتار الطائفية في النفوذ الحكومي وان كانت الحكومة شيعية فهو امر مقيت غير مرضي اسلاميا وسيضعف الصف الاسلامي ويشقه وبالتالي تسلط الملحدين على رقابنا والعياذ بالله... فاتقوا الله ايها الطائفيون ان كنتم تشعرون..

بهذا العنوان، لأنه عليهم عنوان فحسب، من دون أن يكون وراء هذا الإسم واقع خارجي. فهو وإن كان يشعر بالعصبية الشيعية عند ضيق الخناق، إلا أنه لا يفكر من قريب أو بعيد في خدمة الإسلام، ولا بالمشاركة الفعالة في العمل الإِسلامي المثمر، واستغلال الفرصة لخدمة دينه أو مذهبه. لا يفكر إلا في حدود مصالحه. وفي حدود القوة التي حصل عليها شخصياً، والراتب الضخم الذي يقبضه كل شهر[1].

---

[1] نعم الكثير ممن يقولون لا بد من تقوية الطائفة الشيعية بزجهم في الحكومة او جعل الحكومة لهم، بواسطة رئاسة مجلس الوزراء كما في عراقنا الحبيب بوصول افرادا من الشيعة اعني كونهم تحت هذا العنوان، لكن بلا اثر لصالح هذه الطائفة ولا يعتنون بالصالح العام اصلا، بل جل همهم تثبيت كرسيهم ⇦

⇦ واستمرار راتبهم الضخم الذي يتقاضوه، نعم لقمة العيش للفرد وعائلته مهمة لكنها ليست الاهم، هناك اهداف ذات مغازي راقية يجب السعي اليها من خلال زج افراد لا يسعون لمصالحم الشخصية بل لمصالح عامة.

بل وان كل من يدعم وصول مثل هؤلاء الانانيين الى الحكم والحكومة انما هو استهتار بالمذهب ومصالحه، وانه يجب الوقوف دون وصول مثل هؤلاء ومن وصل منهم الى الحكم يجب عدم دعمه وتقويته على الاطلاق وان كان ينتمي الى طائفة ذلك الفرد، فليس على الشيعي ان يدعم الشيعي الاناني الذي لا يريد الا مصلحته ولا السني يجب ان يفعل ذلك فهذا الدعم لن يكون في مصلحة طائفته اصلا فضلا عن فائدة الاسلام بل لعل فيها فوائد دنيوية مؤقتة لسرعان ما تزول وتتبخر.

ولعل اهم المصالح العامة التي يجب ان يسعى لها الواصل الى سدة الحكم والحكومة ان يوحد الصفوف الاسلامية بل والوطنية ايضا مهما اختلفت اديانهم وطوائفهم وقومياتهم واعراقهم وتوجهاتهم الا ان كان مضرا بالصالح العام، وان كل من يعمل عكس ذلك سيكون مضعفا للطائفة والاسلام اولا وبالذات، وعليه ان يتحلى بروح التضحية والخدمة العامة لكل ⇦

فإذا نظر بمقاييس الإسلام، لن تعجبنا الكثرة من هؤلاء الأشخاص، وتسلمهم زمام الحكم والإدارة في البلاد، رغم كونهم محسوبين على الشيعة ومنتسبين إلى المذهب. إذ لعل أي رجل آخر يعتنق مذهباً من مذاهب الإسلام، أو يحمل عقيدة باطلة، إذا كان منصفاً ومخلصاً يحمل بين جنبيه عقلاً وقلباً وضميراً إنسانياً، فإنه خير من هذا الرجل الشيعي المتفسخ[1].

⇦ من ينتمى للاسلام بلا تفاضل وتفارق لكي يحافظ على سمعة طائفته بل اسلامه.

[1] سيدي انت بذلك تعطينا اروع صور العدالة والوحدة الاسلامية والوطنية التي غابت عنا منذ غياب جسدك الطاهر... لكن لا زلنا نفيئ بظلك ونتمتع بشمسك التي تستمد ضوئها وعطرها من النبوة والإمامة الهادية المهدية، وستوحي من قولك هذا ان ⇦

إذن سوف تزعجنا هذه الكثرة، وسوف لـن نحمد الحكومة ولن نشكرها، علـى زيادتهـا لأرقام هؤلاء في إداراتها ومرافقهـا. وسـوف لن تحاول زيادتهم، إذا صرنا متنفذين حاكمين، كما يفعل بعض إخواننا الشيعة في الدوائر التي يسطرون عليها.

فإننا، بصفتنا الإسلامية، ينبغي علينـا، أولاً وبالذات، عدم الطمع في التوظف في أي دولـة ظالمة غاصبة بحـق آل محمـد ص، وعـدم الطموح إلى هذا الهدف المقيت الذي أصـبح،

⇦ لا نقبل بالظلم وان كان من حاكم من جلدتنا وطائفتنـا، بـل وان كان ظالما فلا ندعمه ولا نقبل به على الاطلاق، بل ونؤيد غيره من ذوي العقل والانصاف والعدالة والحكمة والحنكة وان كانت من طوائف غير حقة قد وصـفها الـسيد الوالـد بالـ (العقيدة الباطلة)...

مع شديد الأسف، هو الهدف الرئيسي أو الوحيد لشبابنا الناهض[١]. كما يجب علينا عدم

---

[١] يا ليت شعري من يعي ومن يتعظ، فجل بل كل شبابنا وشيبنا يتراكضون خلف الوظائف، نعم سابقا خلف الوظائف في حكومة ظالمة، واليوم في عراقنا الحبيب يتلاهثون خلف وظائف عند حكومة قد يعتبرونها شيعية في نظرهم بل ونظر الاعم الاغلب، وعلى الرغم من ان بين هذا وذاك اختلاف لكن لا يعني ان هناك تشابه ووحدة مناط.

فان نقد السيد الوالد قدس سره ليس لمجرد انهم يتوظفون عند حكومة ظالمة فحسب، نعم هو في حد ذاته قد يكون جريمة ودعما واعانة على الاثم ولا يخلو الجميع من حرمة شرعية بل وعقلية واجتماعية، لكن نقده لهذه الظاهرة لكون التوظيف تحول الى هدف يسعى خلفه اغلب الشباب.

نعم لقمة العيش للفرد ومتعليقه امر مهم حتى قيل: ان الشباب والفراغ والدعة مفسدة للمرء اي مفسده، لكن هذا لا يعني ان يكون نفس التوظيف هدفا ولا نفس لقمة العيش هدفا، بل يجب ان تكون الوظيف ولقمة العيش مقدما للطاعة والايمان وخدمة الاخرين والسعي لنشر الاسلام والسلام بل حتى المواطنة في درجة من درجاتها.⇦

التعاون مع مثل هذه الدولـــة، إلا فيمـــا كـــان مصلحة إسلامية محضة باعتقادنا وأمام ربنـــا وضميرنا. ونحن أيضاً، بصفتنا الإسلامية، إنما نقدر الموظف، بمقدار الجهود الإسلامية التـــي يبذلها، والعمل الديني الخيّر الذي يقـــوم بـــه،

⇦ لكن مع شديد الاسف تحول الامر الى خدمة الذات والعلو في نفوذ الشخص وهيمنة الحزبيـــة لا الـــى خدمـــة الفقـــراء والمؤمنين وكسبهم نحو الفضيلة والصلاح وما شابه ذلك.

ولا ينبغي ان لا نتدارك امر مهم ايضا، وهو كون الانتماء الى حكومة ظالمة كان يوما من الايـــام يفـــسر ويـــأول بعـــدة تأويلات وحجج، منها: اولا: انها ســـعي وراء لقمـــة العـــيش. ثانيا: انها استنقاذ حق، ثالثا: ايجـــاد المـــؤمنين فـــي وســـط الظالمين... نعم هذه علل لكن بعضها طبق والاخر لم يطبـــق، فيا ترى من زج نفسه في حكومات ظالمـــة ولا نعنـــي فقـــط البعثي منها او الصدامي بل الاعم، فما عساه يفعـــل او مـــاذا يستطيع ان يقوم به لتقديم الخدمة والتكامل..!! سل نفسك قبـــل ان تقحم بنفسك وتزج نفسك في هذا الوادي والبحر المتلاطم.

والخدمة المخلصة التي يقدمها للمسلمين في حدود صلاحياته ومسؤولياته. لا نأخذ بنظر الاعتبار -بعد ذلك- أي صفة أخرى له.

وحين نطالب، بإدخال أشخاص معينين، في السلك الحكومي أو العسكري أو الدبلوماسي، لا بد وأن تتوخى فيهم هذه الصفة، ولا نكتفي بأن يكونوا معنونين بالتشيع وحسب[١].

---

[١] بمعنى ان كل فرد يريد ان ينتمي للوظيف لا بد ان نتوخى فيه ما قاله السيد الوالد قدس سره قبل اسطر من هذه المقالة: (إنما نقدر الموظف بمقدار الجهود الإسلامية التي يبذلها، والعمل الديني الخيّر الذي يقوم به، والخدمة المخلصة التي يقدمها للمسلمين في حدود صلاحياته ومسؤولياته. لا نأخذ بنظر الاعتبار -بعد ذلك- أي صفة أخرى له) ولا نأخذ صفته الاجتماعية او سلطته ونفوذه وقربه من الرئاسات او كثرة ماله او جماله او اي شيء من الاعتبارات التافهة التي سادت بلدنا الحبيب في هذه السنين.

ونحن أيضاً، حين نطالب بالقوة والمال لأنفسنا وبفتح الغرض وفسح المجال أمامنا، للدخول في الحياة العامة، يجب أن لا نقصد في ذلك، مصالحنا وأهوائنا فقط، وإلا كنا عبدة للمادة وراكضين وراء الشهوات. ولا أن نقصد بصفتنا متصفين بعنوان التشيع وحسب، فإن هذا أيضاً لا يكفي. وإنما يجب علينا أن نكرس جهدنا في جلب القوة والمال والمصالح لأنفسنا، بصفتنا مسلمين معتقدين بدين الإسلام عاملين في سبيله مطبقين لنظامه العادل على حياتنا وسلوكنا. لتكون قوتنا حينئذ قوة للإسلام ومصلحتنا مصلحة له. وإلا فسوف لن

تكون لمصالحنا أي قيمة في وجهة النظر الإسلام[١].

ونحن أيضاً، إذا أخذنا الإسلام بنظر الإعتبار، فسوف لن نأسف لكثير مما يعتبره البعض، خسارة للتشيع. كإلغاء مجلس التمييز

---

[١] امر صحيح وضروري ايصال المؤمنين وذوي العقائد الصحيحة الى العمل الحكومي وزيادة نفوذ (التشيع) في اي حكومة سواء كانت ظالمة او (شيعية) على حد سواء، الا ان هذا لا يعني ان يكون انتمائهم للوظيف لا لكونهم شيعة فحسب بل لامور ذكرها السيد الوالد قدس سره، بان قال ما فحواه: ان الفرد يجب ان يتحلى بروح اسلامية عامة، فلذا فانه حينما يزج (بالشيعة) في الحكومة فلا يعني ذلك اقصاء الاخرين، ولا يعني حينما يقرر قرارا او يصدر مرسوما او يقوم بامر ما فانه يجب ان يكون للمصلحة العقائدية دون الاسلامية العامة التي من ضمنه رص الصفوف الاسلامية وتقوية الجسد الاسلامي المنهك عبر مر العصور.

الجعفري، أو إقصاء أشخاص من الشيعة عن مناصبهم، لأنهم مصلحيون، أو لأنهم يحملون في نفوسهم وأفكارهم مبادئ إلحادية أو عقائد هدامة منحرفة[1].

أما مثل هؤلاء الموظفين، فعزلهم وإقصاؤهم، عن الحكم، لا شك أنه خير على الإسلام والتشيع، من بقائهم متنفذين يعيشون

---

[1] اذن اقصاء فرد او موظف شيعي من منصبه باعتباره فؤي وصاحب مصالح ضيقة وأساليب منفره مهما كبر منصبه او صغر امر ضروري ولا بد منه لكي لا يسيء اكثر من فائدته فيكون منصبه محرما... ولا اريد ان ازيد هنا.... وعلى اللبيب ان يفهم.

على حساب الشعب المسلم وعلى أعصابه، وهم محسوبين عليهم زوراً وبهتاناً[1].

وأما مجلس التمييز، فلم يرد مثل هذا العنوان في الإسلام، لكي نودُّ تطبيقه في المجتمع الإسلامي، وإنما استورده الشرق من القوانين الغربية الحديثة. إذن فلا ضير من إلغائه. وليس لنا المطالبة بإعادته، في الإسلام، لأننا حينئذ، نكون مطالبين بإحداث شيء خارج عن نطاق الإسلام، والقيام بعمل أجنبي عن تعاليم ديننا الحنيف. فتكون هذه المطالبة، لو وقعت منا، بعيدة عن روح هدفنا،

---

[1] عزلهم وسحب الثقة عنهم واقصائهم خير على (الاسلام والتشيع) من ابقائهم، وبالتالي يكون بقاؤهم شرا على الاسلام والتشيع.

وغير مرتبطة بعملنا كدعاة للإسلام. أما كونه مجلساً جعفرياً، وأما كون الأشخاص المشتركين في ملء كراسيه. كانوا ذوي مذهب معين، فهذا ليس داعياً إلى الأسف، وإنما هو، في الواقع، يضر أكثر مما ينفع من جهات عديدة، ربما تتضح مما قلناه آنفاً.

نعم يجب علينا المطالبة بتطهير الجهاز القضائي، وجعله جهازاً إسلامياً يتصف أشخاصه بالإخلاص الإِسلامي والنزاهة المؤقتة، مع المطالبة بتطبيق قانون الإسلام الخالد في القضاء، بمختلف أنواعه ومراتبه.

ويطبق على أهل كل مذهب آراء مذاهبهم فيه[1].

ومن نفس الزاوية، يجب أن ينظر السني، ويجب أن تنظر الجهات الحاكمة خلالها أيضاً، وهي الزاوية الإسلامية المحضة التي لا يشوبها تعصب لا إسلامي مقيت.

فإذا نظر السني من هذه الوجهة العادلة، فسوف يرانا إخوة له في الدين وشركاء له في

---

[1] فالقضاء ونزاهته كان محل اهتمام السيد الوالد قدس سره، وهذا ما نستطيع مطابقا استنباطه من تلكم الكلمات الرائعة ولا بد علينا ان يكون قضائنا في عراقنا الحبيب نزيها بعيد عن التسيس والبعث المجرم وعن ايادي السلطة وغير ذلك كثير. اضافة الى عدم تضخيم بعض المناصب التي جاء بها الغرب من خلف الاسوار لكي تهيمن عليها واخص بالذكر: (الوقف السني والشيعي) وغيرها كثير لا اريد الا ان يفهمها القارئ الحبيب بنفسه.

الجهاد، وعوناً له على صد عادية المهاجمين من أعداء ديننا الحنيف المقدس المشترك.

وسوف يجد فينا فرقة إسلامية مخلصة لدينها وعقيدتها، وللهدى القرآني والدين المحمدي.

إذن فينبغي أن يريد لها الخير والصلاح، وأن يربطه مع أفرادها أواصر المودة والإخاء، وأن يشاركها العمل الجدي المثمر في سبيل الهدف الإسلامي المشترك[١].

---

[١] من المعلوم ان الاغلبية الواضحة في العراق هم الشيعة، وهذا لا ينبغي الا ان يكون الشيعة الاخ الاكبر للجميع، فيقع على عاتقهم لم الشمل والعطف على الاخرين واعطائهم الفرصة للعمل والسعي لتكامل الدين والاسلام والعراق، الا انه في نفس الوقت هناك عتب كبير على سنة العراق الذين لطالما صلينا خلفهم ودعونا مع الوحدة معهم وزرنا مساجدهم ومراقدهم منذ ان اقام السيد الوالد قدس سره صلوات الجمعة للشيعة في العراق والى يومنا هذا، فهل وجدت من قادة السنة من زار مراقدنا او ⇦

وإذا نظرت الحكومة من هذه الوجهة، كـــان حقاً عليها، أن تعزل من إداراتها، كل موظـف نفعي مصلحي، أو منحرف لا إســلامي، مـــن دون أن تنظر إلى مذهبـــه أو تتســـاءل عـــن عقيدته ودينه. فإن وجود مثل هـــذا الـــشخص

⇦ دخل مساجدنا زائرا مصليا فيها أو حاولوا حضور جمعتنـــا كمأمومين، فلماذا يكون الشيعي دوما داعيا للوحدة ولا يوجـــد من اهل السنة من هو كذلك الا بكلمات وطقطقات لـــسان بـــلا تطبيق...!!

نعم، اعلم أن مجتمعاتهم تضغط عليهم ولا سيما متـــشدديهم الا ان هذا لا يعطيهم الحجة في عدم الحضور ابدا، فالعالِم هو من يجب ان يقوم لا المجتمع، وهـــذا واضـــح اكيـــدا عنـــدنا وعندهم، وليس المجتمع من يحدد المصالح والمفاسد بل العقـــل المنطقي العلمائي صاحب الحنكـــة والحكمـــة والرؤيـــة وذوي العقول المستنيرة... والامر اليكم يا ســـنة العـــراق... فـــنحن واياكم تحت حصن (لا اله الا الله) وكذلك (محمد رســـول الله) وكذلك ﴿لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَـــى﴾ وكـــذلك (بالصحاب المنتجبين الاخيار). اضافة الى الارض والوطن.

وتسلطه على جهة معينة من الدولـــة، يعتبـر

ـمع غض النظـر عــن المــذهب- جرثومــة

خطيرة وداء وبـيلاً، وعــضواً فاســداً يجـب

استئصاله واستبعاده عن المجتمع، إذا لم يمكن

إصلاحه وإرشاده. ثم هي عليها ـبعد ذلك- أن

تؤسس الجهاز الحكومي على أساس إسلامي،

وتستخدم من الموظفين ما تتوفر فيه الكفائـــة

والقابلية والإخــلاص الإســلامي، والـــشعور

الطيب نحو الأمة الإسلامية والـــشعب المــسلم

المسؤول هو عــن خدمتــه. فــإن الحكومــة،

حينئذ، تكون قد قامت بواجــب مجيــد يلقيهــا

دينها الحنيف على كاهلهــا، بــصفتها مالكــة

لزمام الحكم في البلاد[١].

---

[١] والطامة الكبرى انه لم يبقى الامر الى كون الفرد المنتمي الــى ⇦

وإذا أخذت الحكومة الإسلام بنظر الإعتبار، علمت أن لدى دينها القـويم منهاجـاً كـاملاً للحياة، يضمن للدولـة بسائر إداراتها وقوانينها وأفرادها وشعبها، نظاماً كاملاً عادلاً يقـودهم نحو النور ويهـديهم إلـى الـسعادة والرفـاه والفوز في الدنيا والآخرة. ومن ثم يجب عليها أن تتصدى لتغيير سائر القوانين إلى ما يوافق الوجهة الإسلامية الخالصة، وأن تتجنب المواد المنحرفـة المجلوبـة مـن وراء الحـدود،

⇦ الوظيفة شيعيا اولا، بل اضيق من هذا، فبات يجر النار فـي وظيفته لا الى عقيدته بل الى حزبه او تيـاره او حركتـه او منظمته او مرجعيته او ما شابه ذلك من جماعته او محافظتـه ومنطقته دون غيرها، بل ان الموظف اذا خدم غير ذلك بـات خائنا فضلا اذا خدم غير طائفته فقد يقـال انـه (كـافر)!!؟؟؟ عجبا سيدي أين انت من هذا ... لو كنـت فينـا لمـا كـان ذلك...!!!

والموضوعة تحت تأثيرات معينة من هنا أو هناك، أو تحت تأثير الأفكار المادية العامة التي أوجبتها النهضة الحديثة في أوربا. فإننا -ولله الحمد- في غنى، بديننا وعقيدتنا وقانون إسلامنا، عن أوربا وعن نهضتها وحضارتها. فإذا علمت الحكومة بذلك وعملت عليه، فقد أدت واجباً دينياً مقدساً وحقاً من حقوق الأمة الإسلامية.

وإذا أخذت الحكومة الإسلام أيضاً بنظر الإعتبار، منعت المخالفات الإسلامية التي تقع في دوائر الدولة بمختلف مستوياتها وصلاحياتها، أو التي تقع بيد أصحاب المصالح العامة، كالبنوك والتجار والصناع والمزارعين. كالرشوة والاستغلال والإحتكار والظلم،

والإنحراف عن مقاصد الإسلام، تلك المساوئ التي شاركت في تردي المجتمع الإسلامي إلى هُوَّة الإنحراف والفساد، مشاركة فعالة كبيرة[١].

ونحن أيضاً إذا أخذنا بمقاييس الإسلام وإرشاداته، استطعنا بكل سهولة ويسر، أن نحكم على الحلول التي قد تعرض لحل مشكلة الخلاف الطائفي، أو لأي مشكلة أخرى. نحكم

---

[١] وهذه كلمات اخرى للسيد الوالد قدس سره تقع على الجرح كما يعبرون، كالطبيب الذي يشخص المرض، فهو كالقائد الذي يميز امراض المجتمع ومفاسده، ومن اكبر المفاسد التي ذكرها هي (الفساد) والذي ينخر بالمجتمع الاسلامي ويسافله ويؤخر عجلة تكامله.

سيدي سنكون محاربين للفساد دائما وابدا وسنجتث من ينتمي الينا اذا كان مفسدا قبل الذي هو خارج عنا... وهذا عهد مني اليك بل الى الله سبحانه وتعالى لا احيد عنه.

عليها من وجهة نظر الإسلام ومن زاوية المصلحة الإسلامية الخالصة. فنعرضها على قواعد الإسلام وتعاليمه لنرى مدى موافقتها معها ومدى مخالفتها لها، فنأخذ بما وافق عقيدتنا وديننا، ونعمل عليه إذا كان تام الجهات متكامل العناصر. أما إذا كان مخالفاً لذلك، فنطرحه ونعرف أنه ينتمي إلى جهة أو مبدأ معادٍ للإسلام.

وأمكننا نحن أيضاً، بهذا الإسلام، أن نخطط منهاجاً إسلامياً متكاملاً، لحل هذه المشكلة الطائفية، والتغلب عليها. أو التغلب على أي مشكلة أخرى حدثت أو تحدث في ربوعنا الإسلامية. وبالطبع، فإن هذا المنهاج الذي يمكن أن تكون له القابلية في التغلب على

المشكلة الطائفيـــة، يجـب أن نــضعه بــشكل إسلامي مجرد، لم نأخذ فيه حتى مذهبنا، بنظر الإعتبار. لكي يكون مورد الرضا والقبول مــن قبل إخواننا أهل السنة، لنتفق معاً[١]، في عمل إسلامي موحّد مشترك، علــى القــضاء علــى المشكلة الطائفية بصفتها المصلحية الحقيقيــة، وعلى سائر المشاكل الأخرى.

---

[١] يقول قدس سره: لم نأخذ فيها حتى مــذهبنا، ويعللــه: لان يكــون مرضيا لاخواننا السنة.... لا ان تكون قرارات طائفية لا تأخذ بنظر الاعتبار سوى طائفة معينة دون اخرى.... ولكم التعليق والفهم.

(٤)

ونحن، مع كل هـذا، لا ينبغـي أن نكـون متميّعين تجاه الحـوادث، أو خـانعين للظلـم والتعسف، بل يجب أن نحفظ لمذهبنا وجـوده وشخصيته وكيانه، فإنه الإسلام الحـق الـذي نطق به القرآن وجاء به سيد المرسلين، فـي اعتقادنا. إلا أننا يجب أن نحافظ على مـذهبنا بصفته إسلاماً، وبصفته ممـثلاً حقيقيـاً لهـذا الدين المقـدس، لا بـصفته شـيعية تعـصبية عمياء، لا تفهم من وراء التعصب مـن الـدين

شيئاً. فإن ذلك بكل تأكيد يكون مضراً بمـــذهبنا ودينننا[١].

والمحافظة على المذهب بصفته الإســـلامية يقتضي عدة أمور:

---

[١] انا شيعي امامي اثنى عشري واتشرف بذلك ولا احيد عنه ابدا بمشيئة الله وفضله وعونه ولطفه، لكن هذا لا يعني انني اكون متعصبا واعادي الطوائف الاخرى والاديـــان الاخـــرى التـــي يتصف بها المجتمع العراقي ليكون فسيفساء مرصعة جميلة... بل اخدم الجميع بما فيه الصالح العام قبل الخـــاص، والجميـــع اخوتي فكما ورد: "الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق"... فيا اخوتي في الدين ويا اخوتي فـــي الخلـــق تعالوا الى كلمة بيننا وبينكم ان لا نعتدي ولا يعتدى علينا كلمة اسمها السلام والانسانية والاسلام كلمة هـــي (الـــوطن) هـــي عراقنا الحبيب فكفاه وكفاكم عنفـــا وظلمـــا واعتـــدائا وقـــتلا وتهجيرا وتشريدا....تعالوا لنجمـــع الـــصفوف ونلـــم الـــشمل الانساني والاسلامي والعراقي لنكـــون صـــفا بوجـــه التكفيـــر والمليشيات والعنف والتعصب والارهاب والاحتلال البغيض.

إنه يقتضي الدعوة إلى الإسلام من خلالـــه، وتطبيق فتـــاواه علـــى المجتمـــع الإســـلامي، والمطالبة بصياغة القوانين بشكل يحمل وجهة نظره الخاصة، بصفتها وجهة نظـــر للإســـلام وحسب، لا بصفتها وجهـــة خاصـــة معنونـــة بعنوان التشيع.

ولكن ذلك، أعني المحافظة على شخـــصية المذهب الإسلامية، لا يقتضي بأي حال، إحتقار العمل الإسلامي الـــذي تقـــوم بـــه المـــذاهب الأخرى، أو الشعور بالحقد أو التعصب نحوها، حتى في وجهتهـــا الإســـلامية الخالـــصة. أو

التحاشي عن العمل معها في سبيل الهدف الإسلامي المشترك[1].

كما أن المحافظة على شخصية المذهب الإسلامية، يقتضينا المطالبة، بتطبيق القانون الإسلامي القائل: بتساوي الأفراد أمام الحاكم الإسلامي. إذ على ذلك تكون المفاضلة بين الناس، القائمة على أساس آخر، مفاضلة لا

---

[1] مما يساعد على التعايش السلمي والوحدة الاسلامية وتقويته، هو احترام الشعائر الدينية والعمل الاسلامي لا ان تحتقر طائفة عمل وشعائر الطائفة الاخرى، فهذا موجب للفرقة وعدم امكان التعايش الاسلامي والسلمي، وبطبيعة الحال فلا نقصد هنا الشعائر الدينية فقط بل حتى العمل المجتمعي والاجتماعي والسياسي والامور العامة التي تختص بها طائفة دون اخرى ويجب ان يعمم هذا الى خارج الطائفتين السنية والشيعية ويعم باقي الطوائف.

إسلامية، يجب على الحكومة رفع اليد عنها وتطبيق قانون الإسلام.

ومن ثم نطالب بمشاركتنا الفعالة، كمسلمين أكفاء، في إدارات الدولة، بمقدار نسبتنا وعددنا، وبفسح المجال أمامنا للحصول على القوة والمال والمصلحة، لأجل خدمة ديننا القويم، والمشاركة في مصالح مجتمعنا الإسلامي، لتكون مصلحتنا مصلحة له وقوتنا قوة له.

كما أن المحافظة على الشخصية المذهبية الإسلامية، تقتضينا المطالبة بعدم تطبيق القوانين المخالفة لوجهة نظرنا الدينية علينا. في الأحوال الشخصية والمواريث والقضاء

وغير ذلك من قوانين. بل يجب، بالإضافة إلـى صياغتها صياغة إسلامية، أن يطبق على أهـل كل مذهب ما يذهبون إليه وما يرضـونه مـن فتاوى وآراء، فـي أي مجـال مـن مجـالات الحياة[١].

كما يقتضينا ذلـك، المطالبـة بالإهتمـام بتـدريس القـوانين الإسـلامية، والأخـلاق الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، في المـدارس الرسمية والأهلية، على مختلـف مـستوياتها واختصاصاتها، بدل الإهتمام بالقوانين الغربيـة

---

[١] ولو كان السنة قد عاملوا الشيعه سابقا بالتهميش والاقصاء فهذا لا يعني ان يعامل الشيعة السنة حين وصـولهم لـسدة الحكـم بالمثل على الاطلاق... بل كما قلنا يجب ان لا يتعامل الشيعي من كونه شيعيا فحسب بل اسلاميا..

والرومانية، والتاريخ الأوربي والتاريخ القديم. مع إفهام التلميذ ما يقتضيه مذهبه من تـأريخ وقـانون وأخـلاق، وإعلامـه بـذلك بتجـرد وإخلاص[١].

كمـا يقتـضينا ذلـك، المطالبـة بحقوقنـا المغموطة ومـصالحنا المهـدورة، لا بـصفتنا شيعة وحسب، بل بصفتنا أهـل مـذهب مـن مذاهب الإسلام، ومخلصين لدين القرآن.

---

[١] استغل هذه الكلمات من اجل ان ادلـي بـدلوي امـام الواقـع التدريسي والدراسي المرير في العراق حاليـا مـن المنـاهج التدريسية البعيدة عن روح الاسلام والسلام والوطنيـة ايـضا وامام تردي الواقع الخدمي في السلك التربوي والتعليمي العالي والداني ان جاز التعبير فضلا عن سـوء الطبقـة التدريـسية والطلابية على حد سواء ومـا وصـل مـن فـساد وغـش ومحسوبيات حتى يصل الامر الى سحق العمليـة التربويـة التعليمية في عراقنا الحبيب فالتفتوا رجاءا...

على أن لا نتخيّل، كما يتخيل الكثيرون من إخواننا الشيعة، أن حقوقنا غمطت ومصالحنا ديست، بأيدي وأرجل أبناء العامة، بصفتهم معتنقين لمذاهب أخرى وحسب، بل ينبغي علينا أن نعتقد، أن أشخاصاً معينين، متصفين بالغدر والخيانة واللاإنسانية، أكلوا علينا حقوقنا، وسدوا أبواب فرص العيش في وجوهنا، لا بصفتهم سنة، بدليل أن كل فرد مهما كانت صفته، إذا اتَّصف بالغدر والخيانة، فإنه لا محالة يقوم بهذه الأعمال، تجاه من يقوده إليها هواه من الجماعات الإنسانية. والفاعلين وإن تخيلوا ذلك، ونحن وإن اقتنعنا به، إلا أنه تشويه للحقيقة وإلباسها ثوباً غير ثوبها. فإن السُنِّي، لو تابع مذهبه بصفته

الإسلامية، وأخلص لدينه القويم وقرآنه الكريم، لرأى جهات الإشتراك بيننا وبينه، وأنها أكبر وأقدس من أن تكدّرها المصالح أو أن تقوم أمامها العقبات، أو أن تغدر على رغمها الحقوق[1].

كما تقتضينا المحافظة على شخصية مذهبنا بصفته الإسلامية، المطالبة الفعالة، بالمشاركة الحرة الواسعة، بإبداء الرأي الإسلامي والتعبير عنه، في الإذاعة والصحافة

---

[1] هذه ملاحظة مهمة اخرى خطها السيد الوالد قدس سره في مقالته هذه من ان من اقصى الشيعة في زمن حكم السنة ليس هم السنة بل المندسين الحاقدين المتصفين بالغدر والخيانة واللا انسانية ممن قد تبرء منهم حتى طائفتهم، اذن فان من همش الشيعة في الحكومة ليسوا هم السنة فلا داعي لان يسعى الشيعي الى تهميش السني ردا عليه بل وان كان ردا فهو ليس من اخلاقنا على الاطلاق.

والتلفزيون، وإعطائنا وقتاً كاملاً ومكاناً لائقاً يتناسب مع نسبتنا وعددنا من كل هذه الحالات، للإعلان عن ديننا ومشاركتنا في العمل الإسلامي المثمن.

طبعاً، بشرط أن لا نستغل ذلك، إذا حصلنا عليه، إستغلالاً سيئاً ضد المذاهب الإسلامية الأخرى، وأن ندخل في جدل عقيم معها، حول مسائل خلافية قديمة. أو أن نحسب أن الحرية لنا وحدنا، وأن مذهبنا هو وحده الذي يجب أن يعيش وأن يكون نافذ المفعول، وأن غيره يجب أن يحجر عليه الرأي أو أن يحبس في الأطمار. فإن كل ذلك، بالإضافة إلى كونه خلاف المصلحة الإسلامية في عصورنا الحاضرة، التي يهدد الإسلام فيها بالخطر

القوي المشترك. هو بالإضافة إلى ذلك، مكابرة للواقع وإنكـار للوجـود الحقيقـي للمـذاهب الأخرى، وأنصارها، والنظر إلى الـدنيا بعـين واحدة[١].

أما بعد، فأرجو، يا أبا حامد، أن تكون هذه الملاحظات المختصرة، على طولهـا، واقعـة

---

[١] والحال انه لو حصل الشيعة على اغلبية الفضائيات دعما مـن حكومة شيعية فبطريق اولى ان لا يكنوا بهذه البشاعة من نشر الافكار المسمومة والطائفية وفتح ملفات لا تجرنـا وايـاهم الا الى المصادمات والخلافات كما يحدث في بعض القنواة السنية والشيعية الفضائية التي ليس لها الا السباب والشتم والمناقشات المشؤمة التي لا تغني ولا تسمن من جوع.

ولا اقصد بها النقاشـات العقائديـة المنطقيـة وبـالطرق الاخلاقية وباشراف علمائي من كلا الطرفين بل اعني بها زج الجهلاء وعوام الناس من خلال البرامج والاتصالات الهمجيـة التي رفعت من مستوى الحقن الطـائفي وحـسه مـع شـديد الاسف.... فالتفوا يا اولي الابصار لعلكم تهتدون.

بإخلاص، لإخواننا المسلمين وللشيعة منهم خاصة، إلى النظر إلى المشكلة الطائفية من مستوى أعلى وأفق أوسع، من وجهة نظر الإسلام، وتقييمها بموازينها العادلة الصائبة. قبل التدهور والدخول في اشتباكات جدلية فاسدة عقيمة، قد تؤدي بالإسلام والمسلمين إلى ما لا يحمد عقباه، لا سمح الله[1].

---

[1] ولعلي في تعليقي وتهميشي على هذه المقالة الرائعة تكلمت من منطلق شيعي وصببت العتب الاكبر على هذه الطائفة، فهذا ان كان فليس الا لكوني شيعي اولا، ولكون الشيعة هم الاغلبية في البلاد حاليا، والا فما يقع من بعض المحسوبين على السنة سابقا وحاليا ايضا موجب للعتب بل ما هو اكثر من ذلك، وليتركوا اخواننا السنة هتافاتهم المقيته، وليتركوا الطائفية التي وصلت الى دول الجوار فمنهم من يعادي ايران لانها شيعية ومنا من يعادي السعودية لانها سنية او تركيا بل لا بد من ⇦

وأرجو أن تكون هذه الملاحظات قد قامت ببعض الوظيفة الكلامية، تجاه ذلك، لتكون نقطة انطلاق صغيرة إلى الأفق الإسلامي الرحب الكبير، ومن الله الهدى والتوفيق.

ودم لرفيقك في الجهاد ومخلصك

⇦العيش مع الجار بحسن الجوار والا كنا هداما اخرا وصداما اخرا....

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين